AL - KHALEEJ, SATURDAY, AUGUST 30 2003 (No. 88

جريدة "الخليج" ٣٠ آب ٢٠٠٣

أفق

«الايزوتيريك» علم احترام الذات

علم جديد قديم يدعونا إلى المعرفة بحقيقتنا المخفية علينا، وقد بدأ يهتم به أخيراً أحد المفكرين العرب وهو «جوزيف مجدلاني» وايزوتيريك كلمة يونانية تعني الداخلي أو الجواني أو الخفي، وقد استخدمها ارسطو وفيثاغورث كثيراً في إشارتهما إلى كل ما هو مخفي أو مستور أو باطني، وبالتالي فهذا العلم ليس مقصوراً على موضوع بعينه وإنما كل ما هو خفي في مجمل المواضيع شريطة أن يكون الإنسان هو القاسم المشترك فيها.

إذن، الإنسان هذا العالم الغريب، العالم المترامي الأطراف، السحيق الاغوار، اللامتناهي الآفاق، والذي يحوي كل ما يخطر ولا يخطر ببال العلماء والفلاسفة والمفكرين والفنانين والمبدعين وحتى الناس العاديين، هو محور اهتمام علم الايزوتيريك الذي يركز على الكيان الإنساني، ولكن باعتباره أكثر من جسد مؤلف من لحم ودم، فهو (أي علم الايزوتيريك) يقسم جسم الإنسان إلى سبعة أقسام، الأول هو الجسم المادي، ثم الاثيري أي الهالة الاثيرية التي تحيط بالجسم المادي وتزوده بالصحة والحياة (تمكن العالم الروسي كبريليان من تصوير هذه الهالة الاثيرية بكاميرا دقيقة وحساسة فنياً) ثم يأتي الجسم الكوكبي ويعنى بالعواطف والمشاعر الإنسانية، فالجسم العقلي الذي ينقسم إلى قسمين (الأدنى) ويشمل على كل ما يتعلق بالطاقة العقلية والأفكار الدنيوية البشرية، و(الأعلى) ويحوي الفطنة والذكاء والإبداع والمعرفة الروحية، أما الجسم الخامس فهو المعرفة الكلية في الإنسان، والجسم السادس هو الحكمة، بينما الجسم السابع هو الروح.

ويؤكد علم الايزوتيريك على أن مشكلة الإنسان المعاصر تكمن في ابتعاده كلياً عن حقيقة أجسامه هذه، ما أدى به إلى عدم إدراك حقيقة نفسه وذاته.. وهو (أي الإنسان) يحصد الآن نتائج هذا الابتعاد، فيعيش في حالة من الفوضى الفكرية والنفسية والصحية، وفقدانه السلام الذاتي الذي لا يتحقق إلا من خلال وعي الإنسان بحقيقته هذه، حيث إن المعرفة كامنة أساساً في الإنسان وما عليه إلا استخراجها من داخله استناداً إلى مقولة أرسطو الشهيرة «اعرف حقيقة نفسك».

يقول شاعرنا الكبير ميخائيل نعيمة «ابحث عن المعرفة لأنها لا تبحث عن أحد» فالمعرفة كامنة في دواخلنا وما علينا إلا الإلمام بذلك ومحاولة استخراجها والتعامل معها بوعي وحكمة وعقلانية، ولو أن الإنسان صرف على العلوم الإنسانية جزءاً بسيطاً مما أنفقه على الاختراعات ومعامل العلوم التجريبية لكانت البشرية الآن بألف خير وهو ما ينشده علم الايزوتيريك.

نواف يونس